

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في

العصر العباسي الأوّل (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر* و فراس يوسف إبراهيم *

تأريخ التقديم: ٢٣/١٢/٢٠١٩ تأريخ القبول: ٩/٢/٢٠٢٠

المستخلص:

نالت الثغور اهتمام المؤرخين و الباحثين وذلك لدورها في ابراز احداث الدولة العربية الاسلامية ، ونظراً لتلك الأهمية فقد سلطنا الضوء على احد اهم الامور في الثغور الا وهو التحصين في المدن الثغرية ، اذ تعد الثغور خط الصد الاول المدافع عن تخوم الدولة في اهم مرحلة من مراحل الخلافة العباسية .

وقد رصد هذا البحث إسهام الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية و بنائها و شحنها بالجند المرابطين إذ اصبحت هذه المنطقة جزءاً مهماً من الدولة العباسية فقد شهدت اهم الاحداث و جرت عليها الصراعات فأصبحت مسرحاً عسكرياً لأبرز المعارك .

المقدمة

كان لمنطقة الثغور اهمية كبيرة في دراسات الباحثين في التاريخ الاسلامي، وذلك لدور هذه المنطقة البارز في اهم الاحداث الحاصلة في الصراع بين الدولة العربية الاسلامية ودولة الروم البيزنطيين، ولأن الثغور خط الدفاع الاول عن تخوم المسلمين ايضاً فضلاً عن ان هذه المنطقة قد جمعت فئات مختلفة من المجتمع الاسلامي من علماء وقضاة وفقهاء الذين كان لهم أثر كبير في حث الجند المرابطين على المواجهة والقتال والصمود، إذ ساد في العصر العباسي الاول استقرار الجند مع عوائلهم في الثغور فأصبحت مجتمعاً متكاملًا عاش

* قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

* قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

فيه الناس، وتمثل في تلك المناطق نوع من التبادل الثقافي والعلمي في ايام السلم وحتى في الجانب الاقتصادي.

ويتضح مما سبق ان المدة من (١٣٢-٢٣٢ هـ / ٧٥٠-٨٤٧ م) تعد من اهم المراحل في تاريخ الخلافة العباسية في الثغور، فقد اهتم الخلفاء بالثغور وتحسينها اهتماماً كبيراً وذلك لاهميتها في الحفاظ على كيان الدولة ، فقد بذل الخلفاء كل ما يملكون في سبيل تقوية الثغور وتحسينها لصد هجمات الروم البيزنطيين ، اذ يهدف البحث الى تتبع اجراءات التي قام بها خلفاء بني العباس في تحصين المدن الثغرية وكذلك بناء المدن الكبيرة ذات الاستحكامات القوية التي تطلبتها الظروف الحربية .

تضمن البحث ثلاثة محاور فكان الاول : في توضيح الثغور لغة و اصطلاحاً واما المحور الثاني فكان في طبيعة الثغور و تعريفها و اهم مدنها .

اما المحور الثالث : فقد كان في تتبع اجراءات الخلفاء العباسيين في بناء مدن الثغور وتحسينها و شحنها بالجند المقاتلين ، مع اعطاء خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات.

اولاً: مفهوم الثغور لغةً واصطلاحاً:

أ. لغةً:

الثغور جمع و مفردها ثغر، وهي كل فرجة في جبل او بطن واد او طريق مسلوكة^(١)، والثغرة تعني التلثة، يُقال ثغرناهم أي سدنا عليهم التلثم، والثغر هو المكان الذي يلي دار الحرب، وايضا يوصف الفم بالثغر^(٢) وان كل فرجة يقال لها ثغرة^(٣).

ب. اصطلاحاً:

الثغور بالفتح ثم السكون ثم الراء، وهو كل مكان قرب أرض العدو، والثغرة مأخوذة من الفرجة في الحائط ومواضعه كثيره^(١) وقوة اهل الثغر بالرباط واخافة العدو^(٢) فقد كتب

(١) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٣)، ١٠٣/٤ .

(٢) المصدر نفسه، ١٠٣/٤ .

(٣) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جارالله، اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨)، ١٠٩/١ .

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-١٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) الى قائده سعد بن ابي وقاص: ((ان ابعث الى فرج الهند رجلا ترضاه يكون بحiale ويكون رداء لك من شيء ان اتاك من تلك التخوم))^(٣) وكان يقصد الابله وهي العراق في ذلك الوقت^(٤) وقد ذكر الاحتكاك والاتصال فيما بين المسلمين واعدائهم ((الأمم والاجيال المخالفة للإسلام مكتتفة له من جميع اطرافه ونهايات اعماله منهم المتقارب من دار مملكته ومنهم المتباعد عنها))^(٥)، وكذلك الثغر موقع الخوف التي تقترب من ارض العدو فيخاف في اهلها اذ يذكر الشاعر:

نت المدافع عن أرومتنا لمستماح ومانع الثغر^(٦).

وهناك بعض المؤرخين والباحثين قد عرّفوا الثغور على إنها مجموعة المدن التي تحتوي القلاع والحصون ويرابط بها الجند المجهزين بالعدة والعدد، ومهمتهم حماية حدود الدولة العربية الاسلامية من الاخطار وغزو الاعداء^(٧).

وكانت العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين قائمة على الحرب منذ ان بدأ انتشار الاسلام في بلاد الشام ومصر حتى بلاد المغرب العربي الذي كان تابعا للسيطرة البيزنطية،

-
- (١) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله، معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت: ١٩٩٥)، ٧٩/٢ .
- (٢) ابن قدامه المقدسي، ابو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد، المغني، مكتبة القاهرة، (القاهرة، ١٩٦٨)، ٢٠٤/٩ .
- (٣) محمد بن جرير بن كثير بن غالب الاملي ابو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٦هـ)، ٣٨٥/٢ .
- (٤) ثابت، نعمان، الجندية في الدولة العباسية، راجعه القره غولي والزهاوي، مطبعة بغداد الجديدة، (بغداد، ١٩٣٩)، ٤٨ .
- (٥) قدامة، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١)، ١٨٥ .
- (٦) ابو بكر الانباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٢) ٤٤٠/١ .
- (٧) عطوان، حسين، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الاموي، دار الجبل، (بيروت: ١٩٨٧)، ٦٩ .

دور الخلفاء العباسيين في تحسين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

وقد اشارت احاديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) فَبَشَّرَ بدخول الاسلام فيها^(١). مما حفز المسلمين على الاستمرار في قتال الروم حتى بعد تولي الامويين للحكم في دمشق، وبناءً على ذلك ساد الصراع بين الطرفين الذي اتخذ اطواراً عده منها العسكري البري و البحري وكذا الصراع السياسي والاقتصادي فكان لا بد من تأمين منطقة التخوم الإسلامية والتي عرفت بالثغور^(٢).

وفي تلك المرحلة لا نستطيع ان نطلق على هذه المنطقة (حدود) لان هذا المصطلح حديث لا يعبر عن تلك المرحلة فمن الافضل اطلاق (تخوم) وكانت هذه التخوم عبارة عن سلسلة الجبال التي اطلق عليها المسلمين جبل اللكام^(٣) وكان في هذه السلسلة الجبلية عدد من الحصون والقلاع تدور حولها العديد من المواجهات العسكرية والغارات المفاجئة فكان لا بد من تأمينها تأميناً تاماً^(٤).

(١) الصلابي، علي محمد، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتدايعات الانهيار، ط٢، دار المعرفة، (بيروت: ٢٠٠٨)، ١/٣٤٤.

(٢) العبد الغني، عبدالرحمن محمد، الحدود البيزنطية الاسلامية، وتنظيماتها الثغرية، حوليات كلية الآداب، الحولية الحادية عشر، الكويت ١٩٩٠، ص ١٢ - ١٣.

(٣) جبل اللكام: يعد جبل اللكام حداً فاصلاً بين الثغور الجزرية والشامية وينتهي في بلاد الروم الى نحو منتهي فرسخ (الفرسخ = ٣ اميال) ويبرز في الدولة الاسلامية بين مرعش والهارونية وعين زربه وعند تجاوزه = اللادقية يسمى، ثم يسمى بهراء وتتوح الى حمص، ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد الى الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم، الأصبخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، دار صادر، ليدن، (بيروت: ٢٠٠٤)، ٥٦؛ هنتس، فالتر، المكابيل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان: ١٩٧٠)، ٩٤.

(٤) نوري، موفق سالم، العلاقات العباسية البيزنطية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٩٠)، ١٦٠.

ثانيا : تخوم الثغور و تقسيمها :

مثلت الثغور المنطقة الممتدة من شمال انطاكية وحلب الى طرسوس وطوروس وهي التي تفصل بين الدول العربية الاسلامية والدولة البيزنطية^(١)، وقد قسمت هذه الثغور الى قسمين شاميه وهي التي تحمي الشام وتقع في الجنوب الغربي ومن ابرز مدنها (عين زربه ، الهارونيه ، سيس او سيسه ، المصيصة ، الكنيسة السوداء ، بياس ، الطوانة ، التينات ، طرسوس ، أذنه) اما الجزرية والتي تحمي الجزيرة وهي الشمالية الشرقية وان ابرز من يساند هذا التقسيم هو الاصطخري حيث يقول ((وبعض الثغور تعرف بثغور الشام وبعضها تعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام وذلك ان كل ما وراء الفرات من الشام وانما سمي من ملطية الى مرعش ثغور الجزيرة لان اهل الجزيرة يرابطون بها ويغزون))^(٢)، ومن ابرز مدنها (الحدث ، مرعش ، زبطرة ، ملطيه ، حصن منصور ، كيسوم ، شمشاط)^(٣)، وجدير بالذكر فأن المدن الثغرية يمكن عدّها مدناً مؤقتة النشوء انتهى دورها واطمحت مع زوال وظيفتها التي كانت بالأساس دفاعية عن تخوم الدولة العربية الاسلامية^(٤).

ثالثا : اهتمام الخلفاء العباسيين بالتحصين :

كان اهتمام الخلفاء العباسيين بالثغور واضحا منذ توليهم السلطة فكتبوا لعمالهم وولاتهم بضبط الثغور والاهتمام بها ، فعند تولي الخليفة السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) اعطى ولاية الجزيرة وارمينيا لأخيه أبي جعفر المنصور وذلك سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) فبقي والياً حتى اصبح خليفة^(٥) ومن اهم الاساليب التي اتخذها السفاح

(١) اليوزبكي، توفيق سلطان، الثغور ودورها العسكري والحضاري، مجلة آداب الرافدين، ١٤، (العراق: ١٩٧٩)، ١١.

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك، ٥٥.

(٣) ينظر خارطة رقم (١) ، ٢٠.

(٤) مصطفى، شاكرا، المدن في الاسلام حتى العصر العباسي، دار ذات السلاسل (د/م: ١٩٨٨)، ١٣١.

(٥) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود ، فتوح البلدان، (د/ت)، دار مكتبة الهلال، (بيروت - ١٩٩٨) ١٩٢؛ الطبري، محمد بن جرير بن كثير بن غالب الاملي ابوجعفر، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٠٧ هـ)، ٣٥٩/٤؛ قدامة، ابوالفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي ،الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١)، ٣٣٤؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابوزيد ولي الدين الحضرمي

دور الخلفاء العباسيين في تحسين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

فرض في المصيصة اربعة مائة رجل واقطعهم القطائع مع شحن ما يحتاجونه^(١) من عدة وعدد وقد ازداد اهتمام السفاح بالثغور بعد ان هجم الروم سنة (١٣٣هـ/٧٥١م) على الشام ذلك الهجوم اعاد اهمية بلاد الشام والتخوم مع الروم والاهتمام بها من اجل التصدي للخطر البيزنطي وقد تجسد ذلك من الرسالة التي بعثها الخليفة الى واليه على الشام صالح بن علي يلومه على التقاعس في الدفاع عن الثغور وحمائتها^(٢).

وعند تولي أبي جعفر المنصور الخلافة (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) وبعد المؤسس الحقيقي للدولة العباسية فقد اعطى للثغور اهمية كبيرة اذ قام بعمل تحصينات وقائية عديدة، فأتّم تحصين الثغور وتعميرها وكان هدفه من ذلك حماية تخوم خلافته وتأمينها تأميناً كاملاً من الاخطار الخارجية^(٣). ومن ابرز وسائل المنصور قيامه بفرض اربعمائة رجل في ثغر المصيصة، وكذلك اعطى اوامره بإعادة بناء هذه المدينة المهمة في الثغور اذ تعرضت لزلزال دمر سورها في سنة (١٣٩هـ/٥٥٧م) فأمر بإعادة بناء السور، ولما كان عدد سكانها قليل فقد أسكن الناس فيها واطلق عليها اسم المعمورة^(٤) ثم أمر ببناء مسجدها^(٥) وفرض فيها الف رجل

الاشبيلي ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٨)، ٣/ ٢١٩؛ سالم، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية: ١٩٩٣)، ٥٧/٣.

(١) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٦؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣٠٧.

(٦) ابوالفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د/م/د/ت)، ١/٢١٣؛ جمعه، نعمة شهاب، عبدالله، نذير جبار، العلاقات العباسية البيزنطية دراسة في الصراع العسكري بداية العصر العباسي، مجلة ديالى، ع٢٢، ٢٠١٤، ١٠.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٣.

(٤) المعمورة: هو اسم للمصيصة نفسها، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ، معجم البلدان، (د/ت)، ط٢، دار صادر (بيروت: ١٩٩٥)، ١٤٩/٥.

(٩) اليعقوبي، احمد بن اسحاق ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠١)، ٢٠٤ ، ابن الفقيه، ابو عبدالله احمد بن محمد بن اسحاق الحمداني، البلدان، تحقيق يوسف هادي، عالم الكتب، (بيروت: ٢٠٠١)، ١٦٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٤/٥؛ الجنزوري، عليه عبد السميع، الثغور البرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (القاهرة: ٢٠٠٦)، ٧٠.

ونقل إليها اهل الخصوص^(١) وهم من الفرس والصقالبه واقباط ونصارى ثم عوضهم بمنازل بدل منازلهم واعانتهم على بنائها ثم قام بشحنها بالجند المرابطين والمتطوعة الذين نالوا هم ايضا نصيبهم من القطائع والمساكن^(٢).

وفي سنة (١٤٠هـ/٧٥٨م) كتب الخليفة المنصور الى صالح بن علي يأمره ببناء المصيصة فوجه قائده فرباط بها حتى بناها وفرغ منها سنة (١٤١هـ/٧٥٩م) وانزل الناس بها^(٣) ثم بنى الخليفة المنصور أذنة واقواها وحصنها لحمايتها من اخطار الغزو ثم وجه امراً الى واليه على الثغور يأمره ببناء ملطيه واعد تحصينها^(٤) ، ثم وجه عبدالوهاب بن ابراهيم الامام^(٥) ليكون واليا على الجزيرة وثغورها^(٦) فتوجه ابراهيم ومعه القادة والجند من خرسان فعسكر بهم في ملطيه وجلب الصناع واهل البناء من مختلف البلدان وبدا ببنائها وحصينها ثم

(١) الخصوص: قرية من اعمال صعيد مصر شرقي النيل كل من فيها نصارى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٧٥/٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٩/٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عودا ، مطبعة الرابطة، (بغداد: ١٩٥٤)، ١٦٣.

(٣) الحميري، ابوعبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، ط٢، تحقيق احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت: ١٩٨٠)، ٥٥٤؛ الجنزوري، الثغور البريه ، ٧٠.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٨؛ قدامة، الخراج و صناعة الكتابة ، ٣٠٩؛ ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي كمال الدين ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (د/م: د/ت)، ١٦٩/١؛ سالم، العصر العباسي الاول، ٢١٧/٣.

(٥) عبد الوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد ابن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم وواه عمه الخليفة ابو جعفر المنصور امرة دمشق وفلسطين وكان مولده بارض الشراة من اعمال دمشق، وتولى غزو =الصانفة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م. ابن عساكر، ابوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د/م: ١٩٩٥)، ٣٧/٢٣٩.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١٨٧؛ قدامة، الخراج و صناعة الكتابة، ٣١٨-٣١٩.

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

اقطع الجند الاراضي والمزارع حتى لا يتزكوها^(١)، وفي سنة (١٤٠هـ/٧٥٨م)، نزل جبريل بن يحيى الى المصيصة ورابط بها واقام بها لمدة سنة حتى بناها واعاد تحصينها بشكل كامل^(٢). وبعد كل هذه الاجراءات التي قام بها المنصور اصبح هناك جند مرابطين جاء بهم من خرسان يستقروا في ملطيه، ورجع اهلها ايضا الذين تركوها في وقت سابق واستقروا بها^(٣)، وقد ادت هذه الوسائل والاجراءات الى عدم تفكير الروم وملكهم قسطنطين بإعادة غزو ملطية مرة اخرى والتقدم في الثغور حتى بعد نهاية خلافة المنصور ومجيء الخلفاء من بعده^(٤)، وكذلك تعرضت مرعش الى الخراب على يد الروم في اثناء الصراع بين الامويين والعباسيين على الخلافة فقام الخليفة المنصور بتوجيه صالح بن علي بإعادة بناء ما تم تخريبه واعادة تحصينها وشحنها بالجند وكذلك قام بزيادة العطاء للناس^(٥)، كما تعرض حصن زبطرة للهجوم والتخريب فقام المنصور بإعادة بنائه وذلك لأنه بالأساس لم يكن مبني بناءً محكمًا^(٦)، ثم ولي المنصور يزيد بن اسيد السلمي^(٧) ارمينية ففتح عدداً من الحصون وحفظ ثغور المنطقة ورابط

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ١٨٧؛ اليعقوبي، البلدان، ٢٠٥؛ قدامة، الخراج و صناعة الكتابة، ٣١٨-٣١٩؛ القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت: د/ت، ٤/١٣٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ١٥٢؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ١/١٣١-١٣٢.

(٢) العكري، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت: ١٩٨٦)، ١٩٠/٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٨٨.

(٤) نفسه، ١٨٨، الحميري، الروض المعطار، ٥٤٢.

(٥) قدامة، الخراج و صناعة الكتابة، ٣١٩؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٤٢؛ ثابت، نعمان، الجندي في الدولة العباسية، راجعه عبدالستار القرغولي وآخرون، مطبعة بغداد جديد حسن باشا (بغداد: ١٩٣٩) ، ٥٩؛ شاکر، المدن في الاسلام، ٢٠٢.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١٩١؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٨٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ١٥٣؛ القره غولي، جهاديه، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الاول، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٦)، ١٩٨؛ الجنزوري، الثغور البريه، ١٠٠.

(٧) يزيد بن اسيد بن زافر السلمي، من بني بهته ولاء الخليفة مروان بن محمد ارمينية، و تولاهها ايضا في خلافة المنصور، كان قائدا لحمالات الصوائف. ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٥/١١٧-١١٨-١١٩.

فيها الجند وقام ببناء مدن ارجيل الصغرى و ارجيل الكبرى^(١) وجعلها قواعد عسكرية للجيش وانزل فيهما ناس من اهل فلسطين فحفظ بذلك الثغور^(٢).

ان من ابرز اعمال الخليفة أبي جعفر المنصور ضبط الجند المرابطين و ترتيبهم في الثغور اذ كان يقوم بتعيين قائد على الجند وذلك ليضمن التزامهم وانضباطهم فيأمن على الثغر ما هو أفضل^(٣). ومن الجدير بالذكر فأن حملات الصوائف والشواتي قد استمرت بالخروج في خلافته ولكنها توقفت للمدة بين سنتي (١٤٠-١٤٦هـ/٧٥٨-٧٦٤م) وذلك بسبب الانشغال بالفتن والمشاكل الداخلية التي حصلت في تلك السنوات، وكان يتولى الحملات قادة كبار من رجال البيت العباسي منهم عبدالوهاب بن ابراهيم العباسي ومحمد بن ابراهيم العباسي وصالح بن علي العباسي الذي جعله الخليفة والياً على الشام وثغورها فكان يغزو بلاد الروم ويجعل عليهم ابنه الفضل قائداً^(٤)، وقد أوصى المنصور ابنه المهدي ان يحافظ على الثغور ويهتم بها : ((وليكن اهم امورك اليك ان تحفظ اطرافك وتسد ثغورك))^(٥).

وبعد تولي المهدي الخلافة (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) التزم بوصية ابيه وتابع ما بداه ابوه فاكمل التحصينات الدفاعية اللازمة لحماية الثغور واراضي الدولة^(٦)، ومن ابرز الاعمال التي قام بها بعد استلامه للخلافة انه ارسل الى ثغر المصيصة الفتي رجل ولكن لم يقطعهم الاقطاعات وذلك لأنها قد شحنت بالرجال والمطوعة، كما ان الطوابع كانت تأتيها من انطاكية حتى كثر بها الناس^(٧)، كما رمم ابنه هارون الرشيد حين اغزاه وولاه قيادة حملات

(١) لم اجد لهاتين المدينتين تعريف في معاجم البلدان .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ٢٠٧-٢٠٨؛ ابن اعثم، ابي محمد احمد بن اعثم الكوفي، الفتوح ، تحقيق علي شيري، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٩١) ، ٣٦٣/٨-٣٦٤؛ قدامة، الخراج في صناعة الكتابة ، ٣٣٤ .

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٤٦٦/٤-٤٦٧-٤٨٢؛ الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه، دار التحرير للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٧) ، ١٧٧-١٧٨-١٩٤-٣١٧ .

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٣٥٥/٣-٣٥٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٩٥/٢ .

(٥) اليعقوبي، احمد بن اسحاق ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٨٠) ، ٣٩٤/٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٥٤١/٤ .

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٣؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٥٥٠/٤ .

(٧) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٦؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ٣٠٧؛ ثابت، الجندية في الدولة العباسية

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

الصوائف المصيبة ومسجدها وزاد في شحنها بالجند المرابطين وقوى اهلها وقام ببناء القصر الذي على جسر أذنة على سيحان^(١) وايضا قام ببناء بناء حصن منصور واحكمه وشحنه بالرجال^(٢).

وفي سنة (١٦٢هـ/٧٧٨م) تولى القائد الحسن بن قحطبة حملات الصوائف وغزوات الروم فكان معه الجنود المتطوعون من اهل الموصل وخرسان والشام وكذلك الامدادات التي تأتي من اليمن فكان خروجه الى بلاد الروم من ناحية ثغر طرسوس ، وكان قد اصابها الخراب والدمار وبها نقاط ضعف فيستغلها العدو، فأحصى من يسكنها من الجند المرابطين فوجدهم مئة الف وعند عودته من الصائفة وصف للخليفة المهدي ما شاهده وشرح له ما تحتاجه من بناء وشحن بالمرابطين وذلك لاهيتها كثغر متقدم في نحر العدو، كما اخبره عن مدينة الحدث وما تحتاجه فأمره الخليفة المهدي ببناء هذين الثغرين وان يبدأ بالحدث حيث بنيت اولاً وبعد ذلك اوصى المهدي ببناء طرسوس^(٣).

وكان السبب في بناء الحدث قبل طرسوس لما ارتأه الخليفة المهدي لما لها اهمية، إذ اشرف على بنائها والي الجزيرة علي بن سليمان العباسي^(٤) ، ولم ينته من بنائها حتى وفاة

(١) سيحان : وهو نهر كبير يقع في الثغر ويمر بأذنة وينفصل عنها ويصب في بحر الروم ، البكري ، المسالك و الممالك ، ٢٣٦/١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٢٩٣/٣.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٨-١٩٢؛ قدامه، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣٢١؛ القره غولي، العقلية العربية ، ١٩٧؛ الجنزوري، الثغور البرية ، ٧٠.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٩؛ قدامه ، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٢٨/٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة ، ١٦٤؛ العبد الغني، عبدالرحمن محمد ، الحدود البيزنطية الاسلامية، وتنظيماتها الثغرية، حوليات كلية الآداب، الحولية الحادية عشر، (الكويت ١٩٩٠) ، ٣٦؛ عبيد، طه، تحصين المدن الثغرية البرية مع الدول البيزنطية في العصر العباسي الاول، ابحاث اليرموك سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج١٨، ع١، ٢٠٠٢، ١٢٠؛ الجنزوري، الثغور البرية، ٤٠.

(٤) علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم الخليفة المنصور، يعتبر من وجوه بني العباس قدم مع الخليفة المهدي الى دمشق وولي له على الجزيرة وخراجها وحربها وصلاتها. ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٥١٧/٤١؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت: ٢٠٠٠)، ٢١/١٠٠.

المهدي فسميت بالمحمدية او المهدية، وكان بناؤها من اللبن ففرض واليها اربعة الاف فأسكنهم فيها ونقل من ملطية و شمشاط وكيسوم ودلوك وربعان الفي رجل^(١) وعند سماع المهدي خبر خروج الروم الى مرعش زاد في شحنها وقوى اهلها فحوصرت ولم يقدر الروم دخولها ولم يتمكنوا من اهلها^(٢) واهتم المهدي ايضا بحملات الصوائف والشواتي وحافظ على خروجها في موعدها المحدد وذلك للمحافظة على تخوم وثور الدولة العربية الاسلامية، ويمكن ملاحظة هذا الاهتمام عبر توليه ادارة الحملات لابنه هارون الرشيد ومعه كبار القادة من البيت العباسي وكذلك التهيؤ للحملات قبل موعد انطلاقها وتجهيزها بما تحتاجه ، ثم انه كان يتجهز لبعض الحملات بنفسه حتى كانت الحملات تبلغ عمق بلاد الروم^(٣).

وتولى بعده الخلافة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) وعلى الرغم من ان مدة خلافته لم تدم سوى سنة الا انه اهتم بأمر الثغور وما تحتاجه، اذا قام بتولية الجزيرة وقنسرين^(٤) محمد بن ابراهيم العباسي الذي فرض في ثغر الحدث فرضا من اهل الشام والجزيرة وخراسان واقطعهم مساكن واعطى لكل واحداً منهم ثلاثمئة درهم^(٥)، وفي فصل الشتاء

(١) خليفة بن خياط، ابوعمر خليفة بن خليفة الشيباني المصري البصري تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم مؤسسة الرسالة، (دمشق، بيروت: ١٩٧٧)، ٤٣٩؛ البلاذري، فتوح البلدان ، ١٩٠؛ ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي كمال الدين بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (دم: د/ت)، ٢٤٠/١؛ ثابت، الجندية في الدولة العباسية ، ٥٩؛ الرحيم، عبدالحسين مهدي ، العصر العباسي الاول، المراجعة اللغوية، محمد التاجوري، الجامعة المفتوحة، (طرابلس: ٢٠٠٢)، ٣٢٦.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٨٩-١٩٠؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٢١٩؛ الحميري، الروض المعطار ، ٥٤٢؛ ثابت، الجندية في الدولة العباسية ، ٥٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩٦/٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٥٦٦/٤-٥٧٠-٥٧٥؛ الازدي، تاريخ الموصل ، ٢٤٣-٢٤٦.

(٤) قنسرين: بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهمله ... تقع في الاقليم الرابع، بينها وبين حلب مرحلة، فتحها المسلمون على يد ابي عبيدة بن الجراح سنة ١٧هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٤٠٣/٤.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٩٠/٢٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٨/٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٢٤٠/١.

دور الخلفاء العباسيين في تحسين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

هطلت الامطار والتلوج بغزارة واخرت الحدث وتهدمت اسوارها ونزل عليها الروم وتفرق من فيها من ناس وجند وغيرهم فلما بلغ الخبر الهادي قطع البعوث مع قائده وكلفهم بالمسير الى المدينة لإعادة بنائها وتحسينها ولكن لم تتم هذه العملية لأنه توفي^(١).

وقد اتخذ الخليفة الهادي الرباط والمراصد في الثغور وذلك لإضافة قوة مساندة لها عند حدوث اي طارئ، وقد اهتم بأمر الصوائف في خلافته اذ اغزا القائد معيوف بن يحيى الحجوري^(٢) من درب الراهب الى ان بلغ مدينة أشنه^(٣) في بلاد الروم فسبى واسر وغنم كثيراً في تلك الصائفة^(٤).

وتولى من بعده الخلافة اخوه هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) الذي تعد مدة خلافته من ازهى الأوقات وابهاها في الدولة العباسية، فقد عرف عنه انه قد كان كثير التدين فقد ذكرت المصادر التاريخية انه كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وقد انصب اهتمامه على الثغور اذ كان يشرف عليها وعلى بنائها بنفسه، فقام ببناء الحصون واعتنى بالمرابطين وبنى لهم البيوت وقسم الاموال في الثغور والسواحل وشحنها بالجنود، اما غزواته فقد كانت ذات تأثير كبير ويرجع ذلك الى خبرته الواسعة في ميادين القتال، اذ انه كان يتولى الحملات والغزوات في خلافة ابيه المهدي^(٥).

(١) الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ابو يوسف، المعرفة والتاريخ، اكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨١)، ١/١٦٠. البلاذري، فتوح البلدان ، ١٩٠؛ ابن الاثير، ابوالحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٧) ، ٥/٢٦٣، الجنزوري، الثغور البرية ، ٩٧-٩٨.

(٢) معيوف بن يحيى الحجوري الحمداني: من اهل دمشق ولي غزو في البحر وولي على جند دمشق بعض الصوائف. ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٥٩/٤٤.

(٣) لم اجد لهذه المدينة تعريف في معاجم البلدان.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٤/٦٠٣؛ الازدي، تاريخ الموصل ، ٢٥٨.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٤؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٤/٦٧٧-٦٧٨؛ القلقشندي، احمد بن علي بن احمد القزاري ، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ط٢، تحقيق عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت: ١٩٨٥) ، ١/١٩٢-١٩٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء،

ومن ابرز اعمال الرشيد في حماية الثغور وتحصينها واستكمالاً لما بداه سلفه قام بفصل الثغور عن الجزيرة وقنسرين وجعلها اقليماً ادارياً واطلق عليه العواصم ، وكانت منبج^(١) عاصمته، اذ قام الخليفة هارون الرشيد بتولييه عبدالمك بن صالح العباسي على العواصم فقام بالبناء والتحصين والحماية كما كان يقود حملات الصوائف^(٢) واستمر الرشيد بعمليات التحصين اذ قام بتحسين كفريا بخندق يقع بالقرب من المصيصة^(٣).

وقد اهتم الخليفة الرشيد بثغر طرسوس ، فعندما بلغه استعداد الروم للهجوم عليها في سنة (١٧١هـ/٧٨٧م) اعطى اوامره بتحسين هذا الثغر المهم وقام بترتيب المقاتلة فيه، واغزى الصائفة قائده هرثمة بن اعين وامره بتحسين طرسوس فتم ذلك على يد ابي سليم فرج الخادم التركي، فندب اليها الناس واسكنهم فيها وزادهم في العطاء فعسكروا فيها فتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها أيضاً^(٤) كما قام الخليفة الرشيد بعدة تحصينات في ثغر المصيصة وعين زربة وتحصينها وجلب اليها الناس من اهل خرسان وغيرها من الاماكن فاقتطعهم

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٥٢)، ٢١٣-٢١٤؛ كلو، اندري، هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد الرزقي، سراس للنشر، (تونس، ١٩٩٧)، ١٨٣-١٨٤.

(١) منبج: بالفتح ثم السكون وباء موحد مكسورة وهي بلد قديم يظن انه رومي فتحتها المسلمون صلحاً بقيادة ابي عبيده بن الجراح تقع على الفرات. اليعقوبي، البلدان ، ٢٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٥/٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٣٤؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٢٩٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ١٠٣/١، ٦٦/٢، ٦٥/٤؛ الفلقشندي، صبح الاعشاء، ٤/١٣٤؛ نوري، موفق سالم ، العلاقات العباسية البيزنطية ، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٩٠) ، ٧٩؛ سالم، العصر العباسي الاول ، ٢٢١/٣.

(٣) قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣٠٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة ، ١٦٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٧٠-١٧١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٤/٦٢٠؛ الازدي، تاريخ الموصل ، ٢٦٢؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣١؛ الحميري، الروض المعطار ، ٣٨٨-٣٨٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة ، ١٦٤؛ عزام، خالد ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العباسي، دار اسامة للنشر، (عمان: ٢٠٠٩)، ١٥٣ . الطائي، سناء عبدالله عزيز ، مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل كلية التربية ، ٢٠٠٢ ، ٢٩-٣٠ .

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

القطائع وبنى المنازل، وبنى الكنيسة السوداء وايضاً اعاد شحنها بالمقاتلين وزيادة العطاء لهم، ثم بنى الهارونية بالقرب من مرعش فشحنت بالمقاتلين وجلب اليها الناس ايضاً^(١).

وقد اكمل الخليفة الرشيد ما بدأه اخوه الخليفة الهادي من تحصينات من اجل زيادة حماية الثغور فأعاد تحصين مدينة الحدث، ثم اتم بناء زبطره وتحصينها وشحنها بالمقاتلين واقطع القطائع^(٢) وزاد في التحصينات والوسائل الدفاعية المختلفة مثل المراصد والمسالح وروابط انشنت بأماكن مختلفة من الثغور الاسلامية في ادارة الرشيد^(٣) كما لم يهمل الرشيد حملات الصوائف والشواتي بل اهتم بها كثيراً، فكان يجهز الحملات لغزو ارض الروم، وكان يولي قيادة هذه الحملات لأهم قادته واهل بيته ومن ابرز من تولى حملات الصوائف ابنه القاسم اذ ولاه قيادة الحملات فدخل في سنة (١٧٨هـ/٧٩٤ م) ارض الروم ، فاناخ على القرى وحاصرها، وكان من القادة الذين غزوا الصائفة هرثمة بن اعين الذي غزى صائفته بعد ان عمر طرسوس وحصنها كما ذكرنا سابقاً^(٤).

وتولى الخلافة بعد الرشيد ابنه محمد الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) ففي بداية تسنمه للخلافة خطب بالناس مذكراً اياهم بجهود والده الرشيد وجهاده ضد اعداء الاسلام^(٥)، فبدأ بإكمال ما كان يفعله ابوه من اجراءات دفاعية وتحصينية فأعاد بناء المسالح وجددها

(١) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٧-١٦٨-١٧١-١٨٠؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣١٥؛ ابن العديم،

بغية الطلب، ١٥٩/١-١٦٧-١٦٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة ، ١٦١-١٦٢؛ اليوزيكي، الثغور ودورها العسكري والحضاري ، ٢٢؛ الجنزوري، الثغور البرية ، ٧٠-٧٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٢٢٧/٢؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٥٨؛ ثابت، الجنديّة في الدولة العباسية ، ٥٩؛ عبيد، تحصين المدن الثغرية، ١٢٢.

(٣) الازدي، تاريخ الموصل ، ٢٦٨-٢٩٠-٣١٣؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣١١-٣١٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١-٣٢٢-٣٦٠، ٣/١٥؛ الفلقشندي، صبح الاعشا، ٤/١٣٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ٨٣-١٦١-١٧١.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ٤/٦٤٠-٦٦٨؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣١٠؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبدالله الظاهري الحنفي ابو الحماس جمال الدين النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي دار الكتب، (مصر: د/ت) ، ٣/١٢١؛ الرحيم، العصر العباسي الاول ، ٤٠٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٤٣٣ .

لحماية الثغور، فقد امر ابا سليم فرج الخادم بإعادة بناء اذنة وتحصينها بإحكام، فحصنت وجلب اليها الجند من اهل خراسان وزاد العطاء لهم^(١)، ثم اقام المسالحي في الثغور لزيادة الحماية فيها وحفظها، وولى عبدالملك بن صالح ما كان اليه من الجزيرة وجند قنسرين والعواصم والثغور^(٢). وفي هذه الأونة وقع حدث مهم واثر كثيراً على مجريات الساحة الا وهو الفتنة التي حصلت بين الامين والمأمون^(٣)، اذ انعكست هذه الفتنة سلباً على الثغور والحفاظ عليها وحمايتها، اذ استغل الاعداء هذا الحدث واستولوا على بعض الحصون وهاجموا المدن فضلاً عن خروج بعض الولاة عن الطاعة^(٤)، وتعطلت بعض الثغور وذلك لتوقف انفاق الاموال عليها بسبب ما حصل وانشغال كل من في الخلافة، كما انقطع توافد المتطوعون الى الثغور فحصل نقص في مرابطة الثغور ونتج عن ذلك توقف حملات الصوائف والشواتي^(٥).

وتولى الخلافة بعده اخوه المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) الذي كان يغزو مع ابيه الرشيد فنشأ وله خبرة بالإدارة العسكرية^(١)، وبعد ان استقرت اوضاع الخلافة بيده بدا بتقوية ثغور الدولة وتحصينها ثم استرجع ما اخذه العدو من اراضي وحصون، فمن تلك التحصينات التي امر بإعادة بنائها وتحصينها كقربيا وبناء سور حول المدينة ثم امر بمنع ما كان يؤخذ من اهلها من غلة كانت على منازلهم التي كانت تشبه الخانات وذلك من اجل

-
- (١) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٩؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ١/١٧٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٢/١؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٠؛ ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ٥٤.
- (٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٤٣٤-٤٤٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٥/٢٨-٢٩-٥٠-٥١.
- (٣) للمزيد حول الفتنة بين الامين والمأمون ينظر الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٥/٤١-٤٤-٤٧؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢)، ١٠/٧٠.
- (٤) البلاذري، فتوح البلدان، ١٩٠-١٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٩٧.
- (٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٥/١٠؛ الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق محمد حسن واحمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣)، ١١٥-١١٦.
- (٦) ابن العمري، محمد بن علي بن محمد، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الاقلاق العربية، (القاهرة: ٢٠٠١)، ٩٧.

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

معونتهم^(١). وفي خلافة المأمون اغار الروم على زيطرة فدمروها فأمر ولاته وعماله بإعادة بنائها فتم ترميمها وتحصينها وشحنها بالجند المرابطين ، كما كتب الى ولاته ان يغزو بلاد الروم فتم الامر فأغاروا واغتموا منهم الكثير^(٢) كما كان اهتمام المأمون بالمسالح واضحاً، ولكنه كره هذا الاسم فغيره واسماه مصالح من المصلحة^(٣).

وفي خلافته استمرت حملات الصوائف والشواتي في الخروج في وقتها المحدد وقد قاد بعض هذه الحملات بنفسه ، اذ فتح حصوناً فشحنها بالجند المرابطين^(٤) كما أوكل قيادة بعض هذه الحملات الى أكفأ رجاله وقادته ومنهم القاضي يحيى بن اكنم^(٥) ، ويعد ذلك تطوراً كبيراً في قيادة الحملات^(٦)، وفي اثناء غزواته كان يهتم بتحسين المدن والثغور، ففي احدى غزواته وجه ابنه العباس فأمره ان ينزل الى الطوانه ويعيد بنائها فتم توجيه الفعلة والفروض فتم البناء ميلا في ميل ، وقد جعل سورها على ثلاثة فراسخ وكذلك عمل ما تحتاجه من ابواب

(١) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٦٧؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣٠٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة ، ١٦٣ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ١٩١؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة ، ٣٢١؛ الحميري، الروض المعطار ، ٢٨٥؛ عثمان، فتحي، الحدود الاسلامية البيزنطية، (د/م: د/ت)، ٣٩٥/١ .

(٣) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الاوائل، دار البشير، (طنطا: ١٩٨٨)، ٢٦٦ .

(٤) للمزيد حول هذه الحملات ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٤٦٥-٤٦٧-٤٦٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ١٨١/٥-١٨٢-١٨٥؛ الازدي، تاريخ الموصل ، ٣٩٩-٤٠٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر ، ٣٢٠/٣ .

(٥) يحيى بن اكنم: ابو محمد بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشجع الثمبي الاسيدي المروزي، ... كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام قلده المأمون قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك الا بعد مطالعته. ابن خلكان، ابوالعباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٠٠) ، ١٤٧/٦-١٤٨ .

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١٨٢/٥؛ الخطيب البغدادي، ابوبكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار المغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٢) ، ٣٩/٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر ، ٣٢٠/٣ .

وحصون، ثم امر بشحنها بالرجال من مختلف الامصار وزيادة لهم في العطاء^(١)، فكتب المأمون الى الشام ومصر وكان عليهما اخوه المعتصم بانه قد فرض من الجند اربعة الاف وذلك لغزو الصائفة والمرابطة في الطوانة و كتب ايضاً الى والي الجزيرة وقنشرين ابنه العباس بمن فرض والى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب^(٢) نائبه في بغداد بمن فرض على اهل بغداد وهم الفا رجل^(٣). وقد استمر المأمون على نهج تعيين الولاة والقادة على الثغور فتم تقسيم الادارة بينهم، فولى اخاه اباسحاق المعتصم الشام ومصر، واعطى ولاية الجزيرة وثغورها والعواصم لابنه العباس^(٤).

وتولى بعده الخلافة اخوه المعتصم بن هارون الرشيد (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) واستمر على ذات النهج في العناية بالمدن الثغرية وتحصينها، فأكمل تحصين كفرنبا^(٥)، وقد هجم الروم على زبيرة وملطية واخربوها وقتل من بها من الناس وسبوا النساء مما دفع المعتصم الى تجهيز حملة كبيرة فهجم على بلاد الروم وافتتح حصوننا ومدناً حتى بلغ عمورية وفتحها، ثم امر بإعادة بناء زبيرة وتحصينها وشحنها بالجند المرابطين فتم له ذلك على اكمل

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١٨٦/٥؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٤١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٦/٤؛ الرحيم، العصر العباسي الاول، ٦١٦.

(٢) اسحاق بن ابراهيم المصعبي: تولى الشرطة من عهد الخليفة المأمون واستمر بها الى عهد الخليفة المتوكل، كان مقرباً من الخلفاء، استخلفه المأمون على بغداد عندما غزا الروم. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٠٨/١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (د/م: ٢٠٠٢) ٢٠٢١/١.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١٨٦/٥؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٤١٢؛ مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ط٢، تحقيق ابوالقاسم امامي، الناشر سر وش، (طهران: ٢٠٠٠)، ١٦٦/٤؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابوالظفر يوسف ابن قزاعلي بن عبدالله، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، (دمشق: ٢٠١٣)، ١٤٨١٧٢-١٧٦.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٥٥/٢-٤٥٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١٧٩/٥؛ مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ١٦٥/٤.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٧؛ قدامه، الخراج وصناعة الكتابة، ٣٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٦٨/٤؛ البغدادي، عبد المؤمن بن الحق ابن شمائل القطيعي، مرصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع، دار الجيل، (بيروت: ١٤١٢ هـ)؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ١٦٣.

دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

وجه واصبحت زبطرة محصنه تحصيناً كاملاً فلما عاود الروم الهجوم لم يقدروا عليها وصد أهلها بوجههم^(١)، وبعد ان اتم المعتصم فتح عموريه بلغه بان ملك الروم كان يريد ان يخرج وراءه وينتقم لما حصل في عمورية، اذ كان ملك الروم ينوي الهجوم على الثغور الشامية، فبعد بلوغ الخبر الى المعتصم اتجه نحو طرسوس فأمر القادة والولاة بالاستعداد التام لرهبة واخافة الروم اذ هجموا ووجه بعدد من التحصينات والوسائل الدفاعية لجميع الثغور في تلك الجهة^(٢) وقد اقام المعتصم بأثناء عدد من القواعد العسكرية وجعلها مراكز تجمع الجند وكذلك جعل المسالح والمراصد والمناظر والتحصينات في الثغور فتم توزيعها على الطرق المهمة التي كان يسلكها الجيش في اثناء غزواته وكان الهدف من كل هذه الاجراءات هو حماية الثغور من هجمات العدو ومن ابرز هذه القواعد العسكرية التي أنشأها المعتصم مدينة سامراء وقد جعلت مركزاً لتجمع الجند وذلك بعد ان كثر الجند وتضايق الناس منهم فتم بناء المسجد فنظم الطرق الشوارع بها واصبحت مركزاً ومقراً للقيادة العليا للدولة فازدهرت حضارياً وعمرانياً^(٣).

وقد تمت الفتوحات الكبيرة في خلافة المعتصم التي تعد خير دليل على تنظيم عالي وحمايه جيده لثغور الدولة الاسلامية من مخاطر الاعداء^(٤) وقد وصلت الثغور الى قوة ومنعة في هذه المرحلة فاسهم بالمحافظة عليها ومباشرة اعمال المتطوعين والمجاهدين فيها ونستطيع ان نلتبس ذلك من الرسالة التي بعثها والي خراسان والمشرق الى الخليفة المعتصم اذ ذكر

(١) البلاذري، فتوح البلدان ، ١٩٢؛ الطبري، تاريخ الامم و الملوك، ٢٣٥/٥؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ١٨٦؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٤٢٤؛ ايوب، ابراهيم، التاريخ العباسي، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت: ١٩٨٩)، ٩٦.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢٤٢/٥-٢٤٥-٢٤٦.

(٣) للمزيد حول بناء المعتصم للقواعد والمراكز العسكرية ينظر: البلاذري، المصدر السابق، ٢٥١؛ اليعقوبي، البلدان، ٥١-٥٢؛ الطبري، تاريخ الامم و الملوك، ٢١٠-٢١٦؛ الاصطخري، المسالك و الممالك، ٨٥؛ مسكويه، تجارب الامم و تعاقب الهمم، ٤/١٨٤-١٨٥-٢١٧-٢٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٢/١، ١٧٤-١٧٥، ٤/١٢٣، ٥/٤٥-٤٧-٤٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ١٦٣.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١٠٧؛ المسعودي، ابوالحسن علي بن الحسين بن علي، التنبية والاشرف، تصحيح عبدالله الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة - د/ت)، ٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١؛ ابن العمراني، الاتباء في تاريخ الخلفاء، ١٠٧.

فيها: ((ان بما وراء النهر ثلاث مائة الف قرية ليس من قرية الا خرج منها فارس وراجل لا يبين على اهلها فقدهم وبلغني ان بالشاش وفرغانة من الاستعداد ما لا يوصف مثله عن ثغر من الثغور))^(١).

وفي خلافة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٧م) تأثرت الثغور بتطورات الاوضاع الحاصلة فقد بدأت سيطرة العنصر التركي على مقدرات الخلافة تظهر شيئاً فشيئاً فبدأت اطماعهم بالظهور، حتى ظهرت بعض حركات الانفصال في اطراف الخلافة ففي طرسوس بالاخص، فوجد ان اميرها في سنة (٢٣١هـ/٨٤٥م) قد خرج بحمله على الروم، ومن سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) يمكن عد طرسوس منفصلة تماماً عن الخلافة العباسية، اذ انفصل اميرها معتمداً على موارده واقطاعاته^(٢)، وبذلك قد حصل تحول واضح في الإدارة فبعد ان كانت مركزية الخلافة فهي التي كانت تقوم بجهيزات الحملات وتمولها كافة اصبح امراء الثغور والمدن هم المسؤولين عن تلك الحملات بالاعتماد على امكانياتهم المحدودة^(٣).

وقد قام الخليفة الواثق بتولية بعض الولاة على الثغور منهم القائد احمد بن سعيد بن مسلم الباهلي، ثم امره بحضور الفداء لذي حصل بين المسلمين والروم في نهر الامس^(٤) في طرسوس وبعد ان فرغ من الفداء اشتى احمد بن سعيد بجلاد الروم، ثم ولى بعده على الثغور والعواصم القائد نصر بن حمزة الخزاعي، وكان الخليفة الواثق يهتم باهل الثغور ويستمع الى مطالبهم ويحل مشاكلهم ويأمر لهم بالجوائز^(٥).

(١) الاضطخري، المسالك و الممالك، ٢٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥/٥-٤٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٥/٦-١١٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٤٤-٢٥٥.

(٣) الطائي، مدينة طرسوس، ١٠١.

(٤) لامس: قرية على شط بحر الروم من ناحية طرسوس كان فيها الفداء بين المسلمين والروم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨/٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣/٤٧٩-٤٨٢؛ الطبري، تاريخ الامم و الملوك، ٢٨٠/٥-٢٨٥-٢٨٧؛

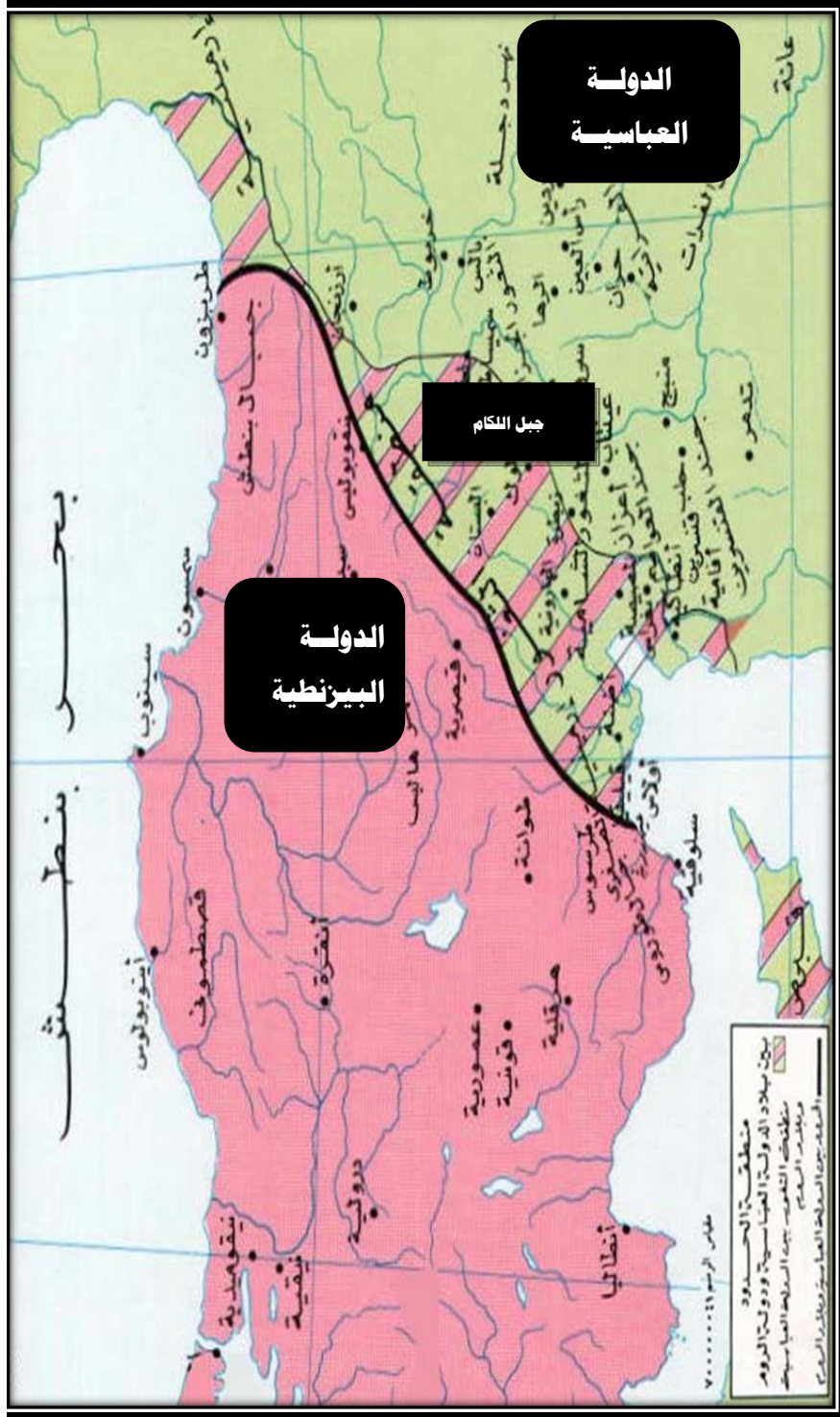
المسعودي، التنبيه والاشراف، ١٦١؛ ديوان المبتدأ والخبر، ٣/٣٤٠.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال ما سبق النتائج الآتية :

- ١- ان منطقة الثغور كانت تعد من اهم مناطق الدولة العربية الاسلامية على امتدادها فهي منطقة الحرب ، إذ كانت تجري فيها ابرز الاحداث والصراعات بين المسلمين والبيزنطيين، فاهتم بها المسلمون، فشحنها الخلفاء بالجند المرابطين وبنوا مدنها وقلاعها واسوارها بأفضل الطرق.
- ٢- لقد وصلت الثغور في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٧ م) الى اجمل صورها فقد حصنت الثغور وشحنت بالرجال، فتم بناء المدن والقلاع والحصون وتأمينها بالمسالح البعيدة التي تؤمن وتبلغ الثغر فيها حالة حصول هجوم مفاجئ.
- ٣- لقد اهتم الخلفاء العباسيين بالثغور اهتماماً مباشراً فكانوا يعطون ولاية الثغور لأفضل القادة والولاة وأمهرهم فتم اعطائها لأبنائهم واقربائهم وذلك لأهميتها البالغة، فسكن بعض الولاة في الثغور.
- ٤- في حالة حصول أي هجوم على الثغور يسارع الخلفاء الى امداد الثغر الذي يتعرض للهجوم بما يحتاجه من مقاتلين وسلاح، وبعد الانتهاء يتم اعادة بناء ما تم تخريبه على اتم وجه.
- ٥- اسس خلفاء العصر العباسي الاول نظام حماية دقيق في الثغور معتمدين بذلك على شحن الجند المرابطين المقيمين في الثغور هم وعوائلهم بشكل دائم.

رطة رقم (١) توضح الثغور بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية



دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف ابراهيم

***The Role of the Abbasid Caliphs in Fortification of Coastal Cities with
Byzantine State in the First Abbasid Era
(132-232 AH/750-847AD)***

**Asst. Prof.Dr.f.Safwan Taha Hasan AL-Nassir Firas Yousif Ibraheem
Abstract**

The gaps attracted the attention of historians and researchers due to its prominent role in the events of Arab and Islamic history Given the importance of fortifying the rich cities We have shed light on that region, which represents the first line of defense and defends the borders of the Arab Islamic state .

The study has monitored for us the role of the Abbasid caliphs in fortifying and building the rich cities and their role in countering the attacks of the Byzantines .